ومذلة قدم، واستتباع ندم، ومآل العمر كله موت ومعاد، واقتراب من اقتد وابتعاد جعلكم قوله ثوى اى اقام قال
افتد حموم نفعه التبصير والتنفيه، وحمو لا ينقطع بسببه عمل ابيه ولقال كونه
ثوى فى المكان يثوى بالكسر ثواه وثويا العيا وثوى بوزن مضى اى اقام به وقوى عزه
البصره وثوى بالبصره واثوى بالمكان لغة فى ثوى واثوى عزه يتعدى ويلزم وثوى
العيا ثوية قوله اخر النوى الاثر بكسر الهمزة قال فى المختار خرج فى اثره اى اثره وا الثوى
هو البعد كما تقدم والحفرة المراد بها القبر وتقدم الكلام عليه قوله تنثرت يقال نثره
من باب نصر فانتصر والنثار بالضم ما تناثر من الشئ وهو نثر ما فى الانف بالنفس وفى الحديث
اذا استنشقت فانثره والعظام واحده عظم والمعنى ان الوزير المذكور كان من
ترويع صروف الدهر والليالى له بما تقدم فى قصته من المحن التى قاسها الى ان نزل
فى حفرته وتبددت عظامه، وهكذا الايام لا يصفو مشربها لاحد الا وعقبته بالتكدير
فالعاقل من يعتبر بغيره فتفكر، ويمعن النظر ويعتبر قال رحمه الله تعالى

من زارها فى ارض فاس اذهبت شجوه غرامه

اى من زار تلك الحفرة التى ضمت عظام ممدوحه وتلك الحفرة كائنة فى ارض فاس من بلاد
المغرب وهى مدينة كبيرة ومدينة صغيرة لشقها نهر كبير من عيون صنهاجه وعليه الرحية
كثيرة احداهما ماؤها قليل والاخرى ذات مياه كثيرة تجرى فى كل شارع منها وز
قاق وسوق وحمام ودار وفى كل زقاق ساقية متى اراد اهل الزقاق ان يجروها اجروها
وان ارادوا قطعها قطعوها وقوله شجوه قال فى المختار الشجو الهم والحزن وقد شجاه
حزنه وبابه عدا ورجل شج اى حزين وامراة شجية على فعيلة انتهى وقال فى القاموس
شجاه حزنه وبابه وطربه كاشجاه ضد واشجاه قتره وغلبه واوقعه فى الحزن والشجو
الحاجة انتهى وقوله غرامه قال فى القاموس الغرام الولوع والشر الدايم والهلاك
والعذاب والمغرم كمكرم اسير الحب والولع بالشئ والمعنى ان من زار قبر الوزير فى ارض
فاس ورأى ما آل اليه حال الوزير بعد تلك الدولة والسيادة حصل له حزن عليه وطلب
بحيث انه ينسيه حبه والمراد محبوبته لكن هذا الامر من فظاعته يحصل به عبرة لرائيه و

وتذكره

وتذكرة للواقف على ثرى ضم ذلك الجز فيه بحيث انه يحصل له الحزن والذهول عن نسي
محبوبته بحيث انه لا يدرى ما يقول موعظة قيل ان اسكندر لما ملك العباد وجاب
ساير اقطار البلاد، مر بجبل فاخبر عن غار هناك وبه اثار عظيمة، فاذا عليه مكتوب
بالسريانى يا من نال المنى وامن العنا ووصل الى هنا اقرا وافتكر وادخل الغار واعتبر
واعلم انى ملكت البلاد والعباد، ونلت من الدنيا المراد فدخل اسكندر الغار وا
سبل الدموع الغزار، فوجد شخصا عظيم الهامة طويل القامة، على سرير من الذهب ملقى
وقد ترك جميع ما ملكه والقى، ويده اليمنى مقبوضه والاخرى مفتوحه، ومفاتيح خزاينه
تحت راسه مطروحه، وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جمعنا المال وامسكناه وعلى شماله
لوح مكتوب فيه ثم رجعنا وتركناه وعلى راسه لوح مكتوب فيه شعر

لقد عمرت فى زمن سعيد   وكنت من الحوادث فى امان
وقاربت بالثريا فى علو   وصرت على السرير كما ترانى

فقال الاسكندر سبحان الذى لا زوال لملكه، ووقع فى قلب الاسكندر الوجل والوله وترك
كل ما كان عليه وتخلى للعباده وفرق الدخاير والخزاين، وتصدق بما فى الصوان والمدا
وشمر ساعده للعباده، واخذه على ما فرط الندم، وقام بعبادة مولاه على اثبت قدم وقال
اعزل نفسى قبل العزل، واحاسبها قبل حساب يوم الفصل، ولبس على اثبت الخشون
والمسوح، رغبة فى الملك الابدى والثواب الممنوح، وجرح نفسه بسكين الجوى حتى
اعرضت عن مهاوى الهوى، لما وجد فى الغار النوى، وتخلى عن جميع ما حاز واحتوى
واعتزل الغوى وانزوى، وبساط الرغبه طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى

دع الهوى فآفة العقل الهوى   ومنتهى الوصل صدود ونوى
وراقب الرحمن يا من غوى   فمعظم العمر تولى وانطوى
ما ينفع الانسان يوم موته   ما حاز من امواله وما حوى
يقسمها وارثه من بعده   وهو بنار اثمها قد انكوى
تب قبل شيب الراس فالتايب   لا يتبع شيب الراس الا ما هوى

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)